# الارتباط بالله وجهاد النفس

**المرجع الديني الراحل**
**آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي**
**(أعلى الله درجاته)**

الطبعة الأولى
**1425هـ / 2004م**

**تهميش:**
مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب 5955 / 13 شوران

# كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها﴿ فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها﴿ وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾ [1].

يعيش الإنسان وفي جوانحه نفس تكتنفها وتتنازع فيها قوتان تتحكمان في توجهها: قوة تدفعها نحو الشر وأخرى تجرها نحو الخير، وعند رجحان قوة الشر تجبل النفس على القيام بأعمال الشر، وعلى مخالفة الأنظمة الصحيحة والضوابط الشرعية والعقلية وعلى فعل المحرمات وترك الطاعات.

وإذا تعرض الإنسان ـ عارفاً أو جاهلاً ـ إلى تأثيرات خارجية كما لو انتشرت في المجتمع أفكار أو تيارات أو أهواء ضالة تجنح بالنفس البشرية عن جادة الصواب والصراط المستقيم، فيؤدي الأمر بالإنسان إلى أن يعيش صراعاً عنيفاً بين قوة الخير والفضيلة وقوة الشر والرذيلة تنتصر قوة الخير تارة وتنخذل أخرى، حتى إذا وقعت في المستنقع الشيطاني واصطادتها شباك إبليس تحولت إلى أداة فاعلة من أدوات إبليس وجندي من جنوده ـ لعنه الله ـ عابثة في المجتمع ناشرة الفساد والإفساد وظلم العباد.

تبدأ هذه النفس الشيطانية ـ عادة ـ بزرع بذور التشكيك في كل شيء، تشكك بعدل الله عزوجل، وبرسله وكتبه، وبالقيم والتعاليم السوية، وبكل ما هو يؤدي إلى السعادة الحقيقية والأبدية في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، الذي وعدهم صادق الوعد الرحمن الرحيم.

ثم إن الشرير لما يقوم بأعمال الشر ينبري متهماً المجتمع بالانحلال والانحراف حتى يصل به الأمر إلى أن يتوجه بالاتهام إلى المولى عزوجل، بأنه هو الذي لم يهده إلى الطريق الصحيح، حاشا لله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً؛ فالله عزوجل رؤوف بالعباد وهو الحكيم الخبير، خلق الإنسان ومنحه العقل وأعطاه المواهب والقوة والإرادة، كما أعطاه العين الباصرة ومنحه القلب والبصيرة، هذا القلب الذي هو منبع العواطف ومصدر الاستلهام ومستودع الخير، فإن شاء الإنسان سخره في طريق الهدى وإن شاء سخره للضلال، حيث روي عن الإمام الصادق: ﴿مَا مِنْ قَلْبٍ إِلا وَلَهُ أُذُنَانِ: عَلَى إِحْدَاهُمَا مَلَكٌ مُرْشِدٌ، وعَلَى الأُخْرَى شَيْطَانٌ مُفْتِنٌ، هَذَا يَأْمُرُهُ وهَذَا يَزْجُرُهُ، الشَّيْطَانُ يَأْمُرُهُ بِالْمَعَاصِي، وَالْمَلَكُ يَزْجُرُهُ عَنْهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [2].

فالقلب أعظم مفتاح يفتح به أبواب النفس، وهو جوهرة ثمينة، فإذا وقعت في يد فحامٍ تكون في ظلمة العدم، وإذا وقعت في يد صائغ عظيم تكون في نور الوجود.

---

[1] سورة الشمس: 7-10.

[2] الكافي: ج2 ص266 ح1.

وقد أشار المولى القدير في كتابه المجيد إلى حالات متعددة للنفس الإنسانية:

فتارة يصفها بـ (الأمّارة) [3] وهي التي تمشي على وجهها تابعة للأهواء، وتارة أخرى ينعتها بـ**Π**اللوامة**O**[4] وهي النفس المؤمنة التي تلوم صاحبها في الدنيا على المعصية، وتلومه على التثاقل في الطاعة. وهناك **Π**النفس المطمئنة**O**[5] وهي التي تسكن إلى ربها، وترضى بما رضي، فترى حامل هذه النفس عبداً لا يملك لنفسه شيئاً من خير أو شر إلا بما أمر الباري جل جلاله، وهو مستقر في العبودية لا ينحرف عن الصراط السوي.

لذا يلزم على الإنسان المؤمن السوي العاقل أن يسعى دائماً إلى صقل النفس وتصفيتها وتطهيرها وتجنيبها دنس الآثام والأحقاد. وهذا لا يتم إلا بالسعي والمجاهدة والمحاسبة اليومية، حيث ورد عن الإمام الكاظم**γ** : **Σ**ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه**P**[6]. ويقوى على مجاهدة نفسه بالإنابة إلى الله عزوجل والتمسك بالكتاب الكريم والعترة الهادية **%**.

ولابد لكل نفس أن تدخل طور اليقظة . يقظة الضمير . الذي يصقل النفس بقوتين: قوة الرهبة التي تجعل الإنسان يخاف من العقاب، وقوة الرغبة التي تجعل الإنسان يحلم بالثواب، وإذا امتلأت هذه النفس من هذا الشعور الواعي انتقلت إلى طور الإنابة والعزم الصادق على طاعة الله وترك المعصية، وأخيراً تدخل في طور التصفية من رواسب الذنوب الذي لا يتم إلا بالأعمال الصالحة الباعثة على توفير رصيد الحسنات وتلاشي السيئات.

والإمام الشيرازي الراحل **H** يشير في هذا الكتاب إلى الطريق الواضح المستلهم من الآيات الكريمة والروايات الشريفة، الذي يجعل الإنسان يرقى بروحه ويعرج بعقله حتى لا يكون عبداً لشهواته وميوله النفسية.

**الناشر**

---

[3] انظر سورة يوسف: 53. قال تعالى: **Π**إن النفس لأمارة بالسوء**O**.

[4] سورة القيامة: 2.

[5] سورة الفجر: 27.

[6] الكافي: ج2 ص453 باب محاسبة العمل ح2.

# جهاد النفس: الجهاد الأكبر

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

## بين متاع الدنيا والآخرة

قال الله تعالى في القرآن الحكيم: [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ][7].

(زُيّن) فعل ماضٍ مبني للمجهول، وقد ذكر المفسرون في فاعله وهو المزين[8] عدة وجوه:

فمنهم من قال: إنه الله، وقال آخرون: بل هو الشيطان، وذلك بالاعتبارين كما لا يخفى.

وبناءً على التفسير الأول ـ وهو الأظهر ـ فإن الله خلق الإنسان وجعله مجبولاً من الناحية الغريزية على حب اللذائذ والشهوات[9]، فإنه كما أودع فيه العقل أودع فيه الشهوة أيضاً، وألهم النفس فجورها وتقواها. والشيطان يحسّن للإنسان ـ عبر الوسوسة ـ الأعمال القبيحة ويقبّح له الأعمال الحسنة.

والأمور التي ذكرت في هذه الآية ليست قبيحة بذاتها، بل هي طيبة في أصل وجودها. نعم، قد تعنون بالخبيث لكن هذا عارض خارجي وليس ذاتياً له[10] وذلك نتيجة لانحراف الإنسان واستخدامه

---

[7] سورة آل عمران: 14.

[8] وهذا لا ينافي قول النحويين بأن المجهول هو الذي لا يكون له فاعل؛ لأن مرادهم في عالم الإثبات ـ أي: عالم الألفاظ ـ ومراد المصنف في عالم الثبوت أي: عالم الواقع والفاعل الواقعي.

[9] لأن الدنيا دار امتحان واختبار.

[10] ذكروا في الحسن والقبح أن موضوعهما على ثلاثة أقسام:

1: على نحو العلة التامة أي متى كان هذا الموضوع فالحكم ـ الحسن والقبح ـ موجود، كالظلم فإنه عنوان يحمل (القبيح) عليه، وكالعدل فإنه عنوان يحمل (الحسن) عليه.

2: على نحو المقتضي، والفارق بين هذا والأول: أن موضوع الأول إن تحقق لا يتخلّف عنه حكمه ـ القبيح ـ فإنه متى وجد الظلم فإنه قبيح، بخلاف القسم الثاني فإنه قد يتخلف عنه الحكم مع كون الموضوع باقياً على حاله، خذ في ذلك مثال الصدق، فإنه حسن لكن قد تعرضه جهة من الجهات فتجعله قبيحاً مع كونه صدقاً ـ كما إذا

النعم الإلهية استخداماً باطلاً خدمة لأغراض شيطانية، وما ذكرناه كان مستفاداً من الآية المباركة :[ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ] [11].

وفي آية أخرى: [قُلْ أُحِلَّ لكُمُ الطَّيِّباتُ][12].

ولكن قد تصبح هذه الأشياء الطيبة - ذاتاً - أداة هدم للإنسان، وسبباً لتحطيم كرامته، وهدم رفعته المعنوية، إذا اتخذها الإنسان هدفاً بذاتها لا طريقاً إلى الآخرة، وذلك حين يتعلق قلبه بهذه الشهوات والملذات ويجعلها هدفاً وغاية لسعيه في هذه الدنيا، فلايبالي حينئذ بتكاليفه الشرعية ولا يلتزم بالواجبات وترك المحرمات.

## تفسير آخر

ثم إن هناك تفسيراً آخر في (المزين) لحب الشهوات فالمجموع ثلاثة أقوال:

الأول: زينه الشيطان؛ لأنه لا أحد أشد ذما لها من خالقها.

الثاني: أنه زينه الله تعالى بما جعل في الطباع من المنازعة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[13].

الثالث: أنه زين الله عزوجل ما يحسن منه، وزين الشيطان ما يقبح منه.

و﴿الشهوات﴾: جمع شهوة، وهي توقان النفس إلى الشيء، يقال: اشتهى يشتهي شهوة واشتهاء، وشهاه تشهية، وتشهى تشهيا.

وخلق الشهوة من فعل الله تعالى لا البشر، وهي ضرورية فينا؛ لأنه لا يمكننا دفعها عن أنفسنا.

و﴿القناطير﴾: جمع قنطار.

واختلفوا في القنطار، فقال معاذ بن جبل: هو ألف ومائتا أوقية. وقال ابن عباس: هو ألف ومائتا مثقال. وروي: أنه ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم. وقال قتادة: ثمانون ألفا من الدراهم أو مائة رطل. وقال مجاهد: سبعون ألف، وقال أبو نضر: هو ملئ مسك ثور ذهبا. وقال الربيع وابن أنس: هو المال.

ومعنى المقنطرة: المضاعفة، وقيل: هي كقولك: دراهم مدرهمة، أي: مجعولة كذلك. وقال السدي: مضروبة دراهم، أو دنانير. والقنطرة: البناء المعقود للعبور، والقنطر الداهية. وأصل الباب القنطرة المعروفة.

---

كان سبباً للضرر على الغير - وهكذا الكذب فإنه قبيح لكن قد يكون حسناً - كما إذا كان سبباً للإصلاح - مثلاً.

3: ما لا يقتضي أياً منهما بما هو هو، وإنما هو باعتبار حسن وباعتبار آخر قبيح، وهذه الأمور المذكورة في المتن من هذا القسم حيث أنها بما هي هي لا قبيحة ولا حسنة. نعم، قد تعرضه جهة القبح فقبيح أم الحسن فحسن.

[11] سورة الأعراف: 32.

[12] سورة المائدة: 4.

[13] سورة الكهف: 7.

والقنطار لأنه مال عظيم كالقنطرة. والذهب والفضة معروفان، وأصل الباب التفرق.

وΠالخيلO: الأفراس سميت خيلا؛ لاختيالها في مشيها. والاختيال: من التخيل؛ لأنه يتخيل به صاحبه في صورة من هو أعظم منه كبرا. والخيال كالظل؛ لأنه يتخيل به صورة الشيء، وأصل الباب التخيل: التشبه بالشيء.

وقوله: Π الْمُسَوَّمَةِ O ذكر في معناها أربعة أقوال: الراعية، وقيل: الحسنة، وقيل: المعلمة. وقيل: المعدة للجهاد.

وΠالحرثO: الزرع.

Πذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْياO المتاع: ما يستنفع به مدة ثم يفنى.

Π وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِO المآب: المرجع من آب يؤوب أوباً وإياباً وأوبة ومآباً إذا رجع، وتأوب تأوباً: إذا ترجع، وأوبه تأويباً: إذا رجعه. وأصل الباب الأوب: الرجوع[14].

أو معنى قوله: Πزُيِّن لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتO: أن حب الإنسان للمشتهيات والملذات سبب لهم أن تتزين الدنيا في نفوسهم، فيطلبون اللذائذ ولو في المحرمات، ولم يذكر الفاعل؛ لأنه ليس بمقصود، وقد تقرر في علم البلاغة أن مقتضاه: أن لايذكر الفاعل أو المفعول حيث لم يكن مقصودا.

Πمِن النِّساءِO بيان (الشهوات). ΠوَالْبَنِينَO فإن حب الأولاد يسبب إطاعتهم والتحفظ عليهم ولو بذهاب الدين.

Πوَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِO القناطير جمع (قنطار) وهو ملئ مسك ثور ذهبا؛ وإنما سمي قنطارا لأنه يكفي للحياة، فكأنه قنطرة يعبر بها مدة الحياة، والمقنطرة بمعنى المجتمعة المكدسة، كقولهم: دراهم مدرهمة ودنانير مدنرة.

Πمِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِO فإن الإنسان بحبه للأموال يعصي الله في جمعه وفي عدم إعطاء حقوقه.

ΠوَالْخَيْلِO عطف على النساء، والخيل: الأفراس.

ΠالْمُسَوَّمَةِO المعلّمة، من سوم الخيل أي علّمها، ولا تعلم إلا الجيد الحسن منها.

ΠوَالأَنْعامِO جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم.

ΠوَالْحَرْثO أي: الزرع، فهذه كلها محببة للناس، لكن ΠذلِكَO كله Πمَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْياO أي: ما يستمتع به في الدنيا ولا تنفع الآخرة إلا إذا بذلت في سبيل الله ـ كل حسب بذله ـ Πوَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِO المرجع، أي: أن المرجع الحسن في الآخرة منوط بالله سبحانه، فاللازم أن يتزهد الإنسان في الملذات ولايتناول المجرد منها رجاء ثواب الله ونعيمه المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال، فلا

---

[14] التبيان في تفسير القرآن: ج2 ص411 سورة آل عمران.

تسبب هذه المشتهيات عدول الإنسان عن الحق إلى الباطل وعن الرشاد إلى الضلال[15]. ثم إن بعض الناس يتصور أن سعادة الإنسان تكمن في الماديات إذا حصلت له على وجهها التام، مثل: الصحة، والزوجة الملائمة، والمال الوفير، والجاه العريض الذي يحفظ الكرامة، وغير ذلك من الماديات كالمسكن والمركب والمأكل والمشرب. ومنشأ هذا الرأي في أذهان البعض هو رؤيته الضيقة للحياة وللمجتمع، حيث ينظر إلى السعادة من خلال نفسه وحاجته، لا من خلال الواقع الذي ينبغي أن يعيشه، وإذا كان الأمر كذلك فأين الشعور بمشاكل البشرية؟ وأين الشعور بآلام الناس؟ وقد قال رسول الله o: Σمن أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلمP[16]، وأين الخوف من الوقوع في الأخطاء ومن سوء العاقبة والمصير السيئ؟، وأين دور الآخرة والمعنويات في حياته؟ نعم، إن الدنيا ليست داراً للراحة والدعة، والثبات والاستقرار حتى يمتلك الإنسان فيها السعادة الكاملة، وإنما هي دار الابتلاءات والاختبارات الإلهية[17]. ولو أبصرنا في هذه الدنيا لوجدناها مليئة بالمنغصات والهموم، والمعاناة والمشاكل. فإذا أراد الإنسان أن يكون نافعاً مفيداً في هذه الدنيا، فعليه أن يتحمل ـ من أجل ذلك ـ كل الضغوط والمضايقات، وجميع المصاعب والمشكلات، فحينما يستخدم الإنسان عقله ويهتدي بنور الإيمان ويضع كل شيء في موضعه، وينّظم حياته بصورة هادفة وواعية وفق موازين الحكمة العملية، يكون العقل حينئذ هو الدليل المرشد في كل التصرفات والأعمال، ويحصل على ثمرة الاطمئنان النفسي، والسلامة الروحية من الآثام والذنوب.

## الله بشّر أهل العقل

قال هشام بن الحكم: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفرγ:

Σيا بن هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: Πفَبَشِّرْ عِبادِ Θ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبابِO[18].

يا هشام، إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: Πوَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ Θ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ

---

[15] راجع تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: سورة آل عمران

[16] الكافي: ج2 ص163 باب الاهتمام بأمور المسلمين ح1.

[17] كما قال جل وعلا:[لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً] سورة الملك:2،وسورة هود:7.

[18] سورة الزمر: 17. 18.

وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَO[19].

يا هشام، قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا، فقال: ∏وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَO[20].

وقال: ∏هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَO[21].

وقال: ∏إن في اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياحO[22] ∏والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلونO[23].

وقال: ∏يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونO[24].

وقال: ∏وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَO[25].

وقال: ∏وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَO[26].

وقال: ∏قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَO[27].

وقال: ∏هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَO [28].

يا هشام، ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة، فقال: ∏وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ

---

[19] سورة البقرة: 163. 164.

[20] سورة النحل: 12.

[21] سورة غافر: 67.

(22) سورة الجاثية: 5.

(23) سورة البقرة: 164.

[24] سورة الحديد: 17.

[25] سورة الرعد: 4.

[26] سورة الروم: 24.

[27] سورة الأنعام: 151.

[28] سورة الروم: 28.

الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونO [29].

يا هشام، ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى:Πثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَΘ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ Θ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَO[30] .

وقال: Πإِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ Θ وَلَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَO [31].

يا هشام، إن العقل مع العلم فقال: Πوَتِلْكَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَO[32].

يا هشام، ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: Πوَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَO[33].

وقال: Πوَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لايَسْمَعُ إِلاَّ دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَO[34].

وقال: Πوَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَO[35].

وقال: Πأَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاًO [36].

وقال: Πلا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَO[37].

وقال: Πوَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَO[38].

يا هشام، ثم ذم الله الكثرة، فقال: Πوإن وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِO[39].

وقال: Πوَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا

---

[29] سورة الأنعام: 32.

[30] سورة الصافات: 136. 138.

[31] سورة العنكبوت: 3534 .

[32] سورة العنكبوت: 43.

[33] سورة البقرة: 170.

[34] سورة البقرة: 171.

[35] سورة يونس: 42.

[36] سورة الفرقان: 44.

[37] سورة الحشر: 14.

[38] سورة البقرة: 44.

[39] سورة الأنعام: 116.

يَعْلَمُونَO [40].

وقال: ∏وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَO [41].

يا هشام، ثم مدح القلة فقال: ∏وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُO[42].

وقال:∏وَقَلِيلٌ ما هُمْO[43].

وقال:∏وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُO[44].

وقال: ∏وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌO[45].

وقال: ∏وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَO[46].

وقال: ∏وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَO[47].

وقال: وأكثرهم لا يشعرون[48].

يا هشام، ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية، فقال: ∏يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبابِO[49].

وقال: ∏وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبابِO [50].

وقال: ∏إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبابِO[51].

وقال: ∏أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِO[52].

وقال: ∏أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَقائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

---

[40] سورة لقمان: 25.

[41] سورة العنكبوت: 63.

[42] سورة سبأ: 13.

[43] سورة ص: 24.

[44] سورة غافر: 28 .

[45] سورة هود: 40 .

[46] سورة الأنعام: 37 .

[47] سورة المائدة: 103 .

[48] مستفاد من مضمون آيات عديدة.

[49] سورة البقرة: 269 .

[50] سورة آل عمران: 7 .

[51] سورة آل عمران: 190.

[52] سورة الرعد: 19.

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ O[53].

وقال: ∏كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبابِO[54].

وقال:∏وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَأَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ Θ هُدىً وَذِكْرى لأُولِي الأَلْبابِO[55].

وقال: ∏وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَO[56].

يا هشام، إن الله تعالى يقول في كتابه:∏إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌO[57] يعني عقل.

وقال: ∏وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَO[58] قال: الفهم والعقل.

يا هشام، إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لدى الحق يسير، يا بني، إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر.

يا هشام، إن لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

يا هشام، إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، وحجة باطنة، فأما الظاهرة: فالرسل والأنبياء والأئمة %، وأما الباطنة: فالعقول.

يا هشام، إن العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام، من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك، وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام، الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها،

---

(53) سورة الزمر: 9.

(54) سورة ص: 29.

(55) سورة غافر: 53. 54.

(56) سورة الذاريات: 55.

(57) سورة ق: 37.

(58) سورة لقمان: 12.

ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه في الوحشة، وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزه من غير عشيرة.

يا هشام، نصب الحق لطاعة الله، ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام، إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا؛ فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام، إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها، فعلم أنها لاتنال إلا بالمشقة، ونظر إلى الآخرة، فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما.

يا هشام، إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة؛ لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام، من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين، فليتضرع إلى الله عزوجل في مسألته بأن يكمل عقله؛ فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا.

يا هشام، إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: Π رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُO[59] حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها، إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة، يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا، وسره لعلانيته موافقاً؛ لأن الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام، كان أمير المؤمنينγ يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيرا منه وأنه شرهم في نفسه، وهو تمام الأمر.

---

[59] سورة آل عمران: 8.

يا هشام، إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام، لا دين لمن لا مروة له، ولا مروة لمن لا عقل له، وإن أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها. يا هشام، إن أمير المؤمنينγ كان يقول: إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق. إن أمير المؤمنينγ قال: لايجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث، أو واحدة منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن عليγ: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يا ابن رسول الله، ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم، فقال: ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ﴾[60] قال: هم أولو العقول.

وقال علي بن الحسينγ: مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروءة، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا.

يا هشام، إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه[61].

## تحرير النفس من أسر الهوى

قال الإمام الباقرγ لجابر بن يزيد الجعفي يوصيه: ﴿ ... إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش، ويقيل الله عثرته فيتذكر ويفزع إلى التوبة والمخافة، فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف، وذلك بأن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[62].

إلى أن قالγ : ﴿واعلم، أنه لا علم كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك الدنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدي كالجور، ولا جور

---

[60] سورة الرعد: 19.

[61] الكافي: ج1 ص13. 20 كتاب العقل والجهل ح12.

[62] سورة الأعراف: 201.

كموافقة الهوى**P**[63].

إن تحرير النفس من قيود الشهوة وأسر الهوى يتطلب جهداً مستمراً، ومثابرة دائمة، كي يحكم الإنسان عقله فيها، ومن الواضح أن أول مرحلة في مسيرة التكامل العقلي، وبلوغ الرشد الإنساني، هي السيطرة التامة على جميع الشهوات والرغبات، وإخضاعها لمبدأ العقل وموازين الشرع، ليحرر ذاته من وثاق الشهوة، ويفكّ نفسه من عبوديتها، تلك العبودية البغيضة الحاجبة عن العبودية الحقة لله عزوجل. قال الإمام أمير المؤمنين**γ** : **Σ**عبد الشهوة أذل من عبد الرق**P**[64].

وقال**γ** أيضاً: **Σ**طاعة الشهوة تفسد الدين**P**[65].

ولكن لا يمكن الغلبة على تلك الشهوات إلا عبر المكافحة المستمرة، فإن العقل لا يستسيغ التطرف في الشهوة والركض وراءها؛ ولذا يحاول مكافحتها عبر الطرق المتّزنة، والأساليب المتاحة لدى الإنسان من قريب أو بعيد: عبر لسانه وكلامه، وعبر جوارحه وعمله، كالصمت والسكوت، مثلاً.

قال رسول الله**α**: **Σ**من كف لسانه ستر الله عوراته، ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه، ومن اعتذر إلى الله قَبل عذره**P**[66].

وقال أعرابي لرسول الله**α**: يا رسول الله، دلني على عمل أنجو به؟ فقال **α**: **Σ**أطعم الجائع، وارو العطشان، وأمُر بالمعروف، وأنهِ عن المنكر، فإن لم تطق فكف لسانك، فإنه بذلك تغلب الشيطان**P**.

وقال**α**: **Σ**إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله أمرؤ، وليعلم ما يقول**P**. وقال**α**: **Σ**إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فأدنوا منه فإنه يلقي الحكمة**P**[67].

وعن الإمام الرضا**γ** أنه قال:**Σ**من علامات الفقه: الحلم والحياء والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، وإنه ليكسب المحبة، ويوجب السلامة وراحة لكرام الكاتبين، وإنه لدليل على كل خير**P**[68].

وقال عيسى**γ**: **Σ**العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت، وجزء واحد في الفرار من الناس**P**[69].

---

(63) تحف العقول: ص284 ما روي عن الإمام الباقر**γ** في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي.

(64) غرر الحكم ودرر الكلم: ص304 ق3 ب3 ف5 ح6965.

(65) غرر الحكم ودرر الكلم: ص304 ق3 ب3 ف5 ح6957.

(66) إرشاد القلوب: ج1 ص103 ب27.

(67) إرشاد القلوب: ج1 ص103 ب27.

(68) إرشاد القلوب: ج1 ص104 ب27.

(69) إرشاد القلوب: ج1 ص104 ب27.

## بين الصمت المطلوب والصمت المبغوض

من الواضح أن المراد من الصمت في الأحاديث الشريفة الآنفة هو: السكوت عن التحدث بالباطل، كالغيبة، والتهمة، والنميمة، أو الإنشاءات الباطلة، وهكذا الإخبارات الغيبية والماورائيات بدون استناد إلى جهة مقبولة، لا الصمت عن التحدث بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمورد الروايات المباركة التي تقول بالصمت هو في مورد لم يكن للتكلم وجه شرعي، أما إذا كان هناك للتكلم وجه، فالصمت غير مطلوب، بل هو بين حرام إذا كان التكلم من الواجبات كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين مكروه إذا كان التكلم مستحباً.

إذن، فالصمت المطلوب، المذكور في الروايات الشريفة الآنفة الذكر، هو واحد من هذه الأمور لمساعدة الإنسان على مكافحة الشهوات، والتفصيل في علم الأخلاق وقد ذكرناه هنا استطراداً.

وأما أن تحطيم الرغبات الشهوانية، يحصل عبر مخالفة الهوى وزمّ النفس، فهو من الحقائق الواضحة، حيث إن الإنسان إذا خالف نفسه وهواه وجعل رغباته النفسية تحت قدميه، فإنه يربح شيئاً أنفع وهو: العلاقة بالله تعالى والقرب منه سبحانه[70]، وفي هذه الحالة يتجه نحو المعنويات العالية، ولم يعد يجعل كل همّه على الأمور المادية الدانية، ولا يجعل المعايش الدنيوية هي المقياس الوحيد له؛ وذلك لأن فكره وعقله قد اتسع، فانفتحت له الآفاق المعنوية والأجواء الروحية.

قال أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه): Σطوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطي غيرهP[71].

## القنوت بدعاء أبي حمزة

نُقل عن أحد طلبة العلوم الدينية الذين درسوا في حوزة إصفهان ـ بعد أن قصدها من إحدى القرى المحيطة بأطراف المدينة ـ أنه قال: كنت أصلي في شهر رمضان في أحد مساجد البلد، وكان إمام المسجد من رجال الدين الطاعنين في السن، وحينما كان يصل إلى قنوت الصلاة كان يقرأ دعاء أبي حمزة الثمالي بأكمله[72]، وكان يستغرق قنوته أكثر من ساعة، وكان المصلون يتابعونه دون ملل.

---

[70] لأن الله سبحانه وتعالى يحب العبد الزاهد في الدنيا والذي يخالف هواه.

[71] الكافي: ج2 ص16 باب الإخلاص ح3.

[72] وهو دعاء عالي المضامين علمه الإمام السجادγ لتلميذه أبي حمزة الثمالي الذي يعد من الحواريين، ومعاني هذا الدعاء عالية جداً حيث تكشف لنا بعض الحقائق عن الإنسان وغيره، وهو طويل نسبياً إذ يستغرق وقت قراءته ساعة من الزمان تقريباً. أما أبو حمزة الثمالي فهو: ثابت بن دينار، يكنى دينار: أبا صفية، وكنية ثابت: أبو حمزة الثمالي . روى عن علي بن الحسين A ومن بعده، واختلف في بقائه إلى وقت أبي الحسن موسىγ، وكان ثقة، وكان عربيا أزديا. قال الكشي: وجدت بخط أبي عبد الله محمد بن نعيم الشاذاني، قال: سمعت الفضل بن شاذان

إن هذه الحالة المعنوية التي أوجدها هذا العالم الفقيه في هذا الجمع الغفير رغم تقدم سنه وشيخوخته، تعكس لنا حالة الإخلاص لله التي كان يعيشها هذا المؤمن، ومدى تسلّطه على نفسه وهواه، والخلاص من سيطرة أية شهوة أو رغبة دنيوية، فهو لم يتماهل عن عبادته ولم يُضيعها رغم شيخوخته، بل عمل على نقل حالته هذه إلى المأمومين أيضاً.

## القرآن الكريم والقنوت به

يُنقل عن أحد الولاة واسمه: عبد اللطيف باشا، أنه حينما كان يأتي لزيارة الإمام الحسينγ وبعد أن ينتهي من قراءة الزيارة يقف باتجاه القبلة ويرفع يديه بهيئة القنوت ويقرأ القرآن وهو بتلك الحال لمدة ثماني ساعات متواصلة حتى يختمه كاملاً وبالجملة.

ومن المعلوم: أن هذا العمل ليس بالأمر الهين، بل يحتاج إلى قوة في العزيمة، ودافع نفسي كبير، كما ويحتاج أيضاً إلى الرشد والتعقل، لئلا يخضع إلى حب الدعة والراحة، ولئلا يستسلم إلى إلحاح الشهوة، أو الخلود إلى اللهو واللعب، أو الركون إلى النعاس والنوم، لتحول هذه الأمور بينه وبين الوصول إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، التي تشكل أسمى مراتب السمو الإنساني.

## موسوعتان عظيمتان:

إن من له نوع إلمام بالفقه، إذا راجع كتاب: (مفتاح الكرامة)[73]..

---

قال: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضاγ يقول: Σأبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك انه خدم أربعة منا: علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفرβ ، ويونس بن عبد الرحمان هو سلمان في زمانهP. روى عنه العامة، ومات في سنة خمسين ومائة، وأولاده: نوح ومنصور وحمزة، قتلوا مع زيد بن علي بن الحسينβ. انظر خلاصة الأقوال للعلامة الحلي: ص85.

وذكره ابن النديم في (الفهرست) فقال: وكتاب تفسير أبي حمزة الثمالي ، واسمه ثابت بن دينار وكنية دينار أبو صفية، وكان أبو حمزة من أصحاب علي بن الحسينγ من النجباء الثقات، وصحب أبا جعفرγ. الفهرست: ص36 تسمية الكتب المصنفة في تفسير القرآن.

[73] كتاب (مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة) للسيد محمد الجواد بن محمد الحسيني العاملي، ولد عام (1164هـ) في قرية شقراء من قرى جبل عامل في لبنان، وتوفي بالنجف، أواخر سنة (1226هـ) ، تلميذ الشيخ جعفر والمعاصر والراوي عن الوحيد البهبهاني وبحر العلوم والميرزا القمي وصاحب (الرياض). وهو كتاب جليل ، وقيل فيه: لله آية معجز ظهرت له فغدت لكل كرامة مفتاحا

فالجواهر بمفتاح كرامته استخرجت، والهداية بمصباح رعايته استضاءت، بل سائر الكتب المبسوطة في الأحكام التقطت من أرقام صحائفه الكرام. قال مؤلفه في سبب تأليفه مفتاح الكرامة:

قد امتثلت به أمر سيدي وأستاذي ومن عليه بعد الله سبحانه وأوليائه اعتمادي الإمام العلامة المعتبر المقدس الحبر الأعظم الشيخ جعفر جعلني الله فداه وأطال بقاه، قال أدام الله حراسته أحببت أن تعمد إلى قواعد الإمام الأعظم

وكتاب: (جواهر الكلام)[74] أيقن ببذل الجهد الجهيد من جانب مؤلفي الكتابين، أقر لهما بشدة تعبهما ونصبهما في ذلك ومخالفتهما لهوى النفس.

نعم، إن صاحب كتاب (مفتاح الكرامة) لم يوفق لكتابة هذا الكتاب القيّم إلا بعد شدة الارتباط بالله عزوجل ومخالفة النفس، وقد تم تأليف الكتاب قبل ما يزيد على (180عاماً تقريباً)، وهو كتاب

---

العلامة (أعلى الله مقامه)، فتنظر إلى كل مسألة اختلف فيها كلمة الأصحاب، وتنقل أقوالهم وتضيف إلى ذلك نقل شهرتهم وإجماعاتهم، وتذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها ذلك، وإذا عثرت على دليل في المسألة لم يذكروه فاذكر سنده ومتنه، واذكر عند اختلاف الأخبار مذاهب العامة على وجه الاختصار؛ ليكمل نفعه ويعظم وقعه.

ثم إن مؤلف (مفتاح الكرامة) هاجر إلى العراق لتحصيل العلم، ونزل كربلاء المقدسة، ولازم درس السيد صاحب (الرياض) وهو الذي رباه ونماه وقربه وأدناه، كما صرح في اجازة لبعض تلامذته، ثم صار يحضر درس الوحيد البهبهاني. وبعده هاجر إلى النجف الأشرف ولازم درس السيد بحر العلوم، وأجازه السيد في الرواية. وحضر على شيخ الطائفة صاحب كشف الغطاء بعد وفاة السيد بحر العلوم وصنف (مفتاح الكرامة) بالتماسه .كما سبق .

وله رسائل شتى في مسائل متفرقة، مثل رسالته في مسألة المقيم إذا خرج عن محل الترخص بقصد العود، ورسالة في (القراءة)، و(حاشية على طهارة المدارك) .

وكان الشيخ صاحب الجواهر أولا من تلامذته المتخرجين عليه، ثم صار إلى درس الشيخ صاحب كشف الغطاء بعد رجوع الشيخ من سفر ايران. ويروي السيد جواد عن أستاذه المير سيد علي والشيخ صاحب كشف الغطاء والميرزا المحقق القمي صاحب القوانين والوحيد البهبهاني والسيد بحر العلوم المهدي وغيرهم مما ذكرهم في اجازته الكبيرة. ويروي عنه جماعات من الفحول كالشيخ صاحب الجواهر والسيد صدر الدين وأمثالهما من الأعلام.

انظر الذريعة: ج12 ص341 تحت رقم 5381. وكشف الحجب والأستار: ص541 تحت الرقم3037.

[74] كتاب (جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام)، للشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن محمد الصغير بن عبد الرحيم، المشهور بصاحب الجواهر، ولد عام (1202هـ)، كتب تمام نسبه كذلك بخطه في آخر كتاب القضاء. وكتاب الجواهر لا يوجد في خزائن الملوك بعض جواهره، ولم يعهد في ذخائر العلماء شيء من ثماره وزواهره، لم يكتب مثله جامع في استنباط الحلال والحرام، فهو كتاب محيط بأول الفقه وآخره، محتو على وجوه الاستدلال مع دقة النظر ونقل الأقوال، قد صرف المؤلف فيه عمره الشريف، وبذل وسعه في تأليفه ما يزيد على ثلاثين سنة؛ لان آخر ما خرج من قلمه الشريف من مجلدات الجواهر هو كتاب الجهاد إلى آخر النهى عن المنكر، وقد فرغ منه في (1257هـ)، طبع مكررا في إيران، ونسخة الأصل التي كتبت على نسخة خط المؤلف ونظر فيها المؤلف وصححها وكتب عليها التصحيحات بخطه، خرجت في أربعة وأربعين مجلدا صغيرا، وقد وقف جميعها السيد أسد الله بن السيد حجة الإسلام الرشتي الاصفهاني في (1271هـ)، وجعل التولية لولد المؤلف الشيخ عبد الحسين، وذكر في بعض تلك المجلدات تواريخ الفراغ منها ليمتاز ما هو المتقدم في التأليف عن المتأخر.

توفي (رحمه الله) في غرة شعبان سنة (1266هـ) في النجف الأشرف، له كتب أخرى، منها: نجاة العباد، هداية السالكين في مناسك الحج، رسالة في المواريث، للتفصيل انظر (الذريعة في تصانيف الشيعة): ج5 ص275 تحت الرقم (1296).

فقهي دقيق وعميق. وقد بذل مؤلفه كل ما لديه من طاقة من أجل إخراجه إلى حيّز الوجود، وذلك رغم قلة وسائل الكتابة والتأليف في ذلك الزمان، ورغم مصاعب الحياة ومتاعبها حينذاك.

وكذلك تلميذه صاحب كتاب (جواهر الكلام) الذي يقع كتابه في (43 مجلداً ) فإنه قضى ثلاثين عاماً في تأليفه، متخطياً كل الصعوبات التي اعترضته في هذا المسار.

وهذا النضج في التفكير، والعمل الدائب، والجهاد المستمر في العمل، ومخالفة الهوى وشدة الارتباط بالله، كان السبب لأن يخلد هؤلاء أعلاماً في دنيا المعرفة والعلم طوال هذين القرنين من الزمن.

## بين اللذتين: المادية والمعنوية

وهنا لا بأس بأن نوضح الفرق بين اللذتين: اللذة المادية واللذة المعنوية، ليظهر الفرق بينهما جلياً وواضحاً.

أما المادية: فتظهر على الإنسان عند ما كان صبياً في أول حركته وتمييزه، فإنه تظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب، حتى يكون عنده كثيراً ما ألذ من سائر الأشياء، ثم يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ اللهو ولبس الثياب الملونة وركوب الدواب، ثم تظهر فيه بعد ذلك لذة التجمل وحب النساء، وحب المنزل والخدم، فيحقّر ما سواها، ثم تظهر بعد ذلك فيه لذة الجاه والرياسة، والتكاثر بالمال والثروة، والتفاخر بالأعوان والأتباع، والأولاد والأحفاد، وهذه آخر لذات الدنيا، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه وتعالى بقوله عز من قائل: [إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ] (75). هذه هي اللذة المادية التي تنتهي بانتهاء الإنسان، بل تنتهي بانتهائها هي.

وأما اللذة المعنوية: وهي التي تظهر في البعض من الناس دون جميعهم، هي لذة المعرفة بالله تعالى، والقرب منه، والمحبة له، والقيام بوظائف عبادته وترويح الروح بمناجاته، ولذة العمل بكتابه، والعمل بأحكامه، واتباع سيرة نبيه o، وانتهاج منهج أوليائه، ومودّة أهل بيت نبيه (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وهذه هي اللذة الباقية، التي لا تنتهي بانتهاء الإنسان، ولا تزول بزواله، بل تبقى لبقاء مبدئها ومنشئها. فيستحقر معها الإنسان جميع اللذات السابقة.

ولذا سيبقى هؤلاء الذين وجدوا اللذة والسعادة الحقيقية في المعرفة والطاعة وبذل الوسع في سبيل الدين والإنسانية متمسكين بما هم عليه؛ إذ هم قد عرفوا زوال اللذائذ الدنيوية وزيفها، وعلموا فناءها وتبعاتها، فزهدوا في جميع تلك الملذات الفانية والزائلة من أجل الآخرة ولذائذها الباقية والدائمة، حتى أصبحوا مشاعل هدى، وذخائر علوم ربانية، وسفن نجاة في هذه الحياة الدنيا، فضلاً عن الأجر الأخروي الذي لا يُعَد ولا يُحصَى والذي سينالوه في الآخرة، إن شاء الله تعالى.

---

(75) سورة الحديد: 20.

وهذه اللذة هي لذة عقلية أيضاً، وهي أسمى وألذ بكثير من اللذة الجسمية أو الوهمية، التي سبقت الإشارة إليها في الكلام حول اللذات المادية.

قال الإمام الصادقγ: Σإذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قد قصدت باب ملك عظيم لما يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن لمجالسته إلا الصديقون، فهب القدوم إلى بساطه هيبة الملك فإنك على خطر عظيم، إن غفلت فاعلم أنه قادرٌ على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، فإن عطف عليك برحمته وفضله قبل منك يسير الطاعة وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً، وإن طالبك باستحقاق الصدق والإخلاص عدلا بك حجبك وردّ طاعتك وإن كثرت، وهو فعال لما يريد. واعترف بعجزك وتقصيرك وانكسارك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة والمؤانسة به، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلق أجمعين وعلانيتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك؛ فإنه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص، وانظر من أي ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجابته فقد صلحت لخدمته، فادخل، فلك الإذن والأمان، وإلا فقف وقوف من انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى عليه الأجل، فإن علم الله عزوجل من قلبك صدق الالتجاء إليه نظر إليك بعين الرأفة والرحمة واللطف، ووفقك لما يحب ويرضى، فإنه كريمٌ يحب الكرامة لعباده المضطرين إليه، المحترقين على بابه لطلب مرضاته، قال تعالى:

Π أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَO[76] P[77].

## مع المؤلف الكبير: الشيخ البلاغي

كان المرحوم: الشيخ البلاغي H [78] من كبار العلماء في العراق، ومن الذين قاموا بجهاد أنفسهم

---

[76] سورة النمل: 62.

[77] مستدرك الوسائل: ج3 ص437 ب54 ح3946.

[78] هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن طالب البلاغي النجفي الربعي (نسبة إلى ربيعة القبيلة المشهورة) (1282 . 1352هـ).

من مشاهير علماء الشيعة في عصره، علامة جليل ومجاهد كبير ومؤلف مكثر. كان من بيت علم وفضل وأدب (آل البلاغي)، معروف بالصلاح والتقوى، ولد في مدينة النجف الأشرف ونشأ بها، فأخذ المقدمات عن الأعلام الأفاضل فيها، وحضر دروس الخارج على الشيخ طه نجف والخراساني والشيخ آقا رضا الهمداني وحضر على الميرزا محمد تقي الشيرازي عشر سنين، له H مؤلفات رائعة ونادرة وقف بها قبال النصارى وأمام تيار الغرب الجارف حينذاك، فمثل لهم سمو الإسلام على جميع الملل والأديان. كان معروفاً بخلوص النية وإخلاص العمل إلى الله حتى أنه كان لايرضى أن يوضع اسمه على مؤلفاته عند طبعها.

من أشهر آثاره المطبوعة: (الهدى إلى دين المصطفى □) في الرد على عبدة الثالوث، و(أنوار الهدى) في إبطال

في سبيل الله عزوجل، وقد ألّف كتباً مهمة في شؤون العقيدة وأصول الدين، وقدّم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، وعانى من أجل ذلك الكثير الكثير.

فلقد كان أثناء إقامته في مدينة سامراء، التي كان يواصل درسه فيها، يحاول تعلّم لغة التوراة ـ العبرية ـ ليكشف تحريف اليهود لها، فكان يدفع نصف راتبه الشهري ـ وكان بمجموعه راتباً ضئيلاً لايكاد يكفي لمأكله وملبسه ـ إلى يهودي كان يسكن هناك لكي يتعلم منه اللغة العبرية، حتى استطاع بعد ذلك أن يستخرج التوراة ـ حسب طبعتها العبرية ـ ويطابقها مع التوراة العربية، فاكتشف كثيراً من التحريف.

يقول المرحوم السيد حسن القزويني**ω**: ذهبت إلى منزل الشيخ البلاغي **H** في النجف الأشرف، فوجدته جالساً في حجرته منشغلاً بالكتابة، وكان ذلك في أشد أيام الصيف حرارة، وكانت حجرته حارة جداً بحيث لا يطاق الجلوس فيها، ثم إني التفت إليه وإذا بمنديل له وعليه بقع من الدم؟! وبعد الاستفسار عن ذلك عرفت أن الشيخ البلاغي**ω** يعاني من التهاب شديد في صدره، وإنه جاءته نوبة من السعال نفث الدم من صدره، لكن الشيخ رغم هذا المرض ومعاناته الكبيرة وآلامه الشديدة كان يواصل تحقيقاته وتأليفاته القيمة.

وذكر أيضاً: إن الشيخ البلاغي**ω** كان يعيش حالة من الفقر وضيق العيش، ومع هذا لم تثنه كل هذه المشاكل عن إنجاز كتبه القيمة. وذكر أنه لما توّفي الشيخ البلاغي**ϖ** وانتشر خبر وفاته قامت الكنائس في بغداد وأوروبا بقرع نواقيسها فرحاً بموته؛ لأن ذلك اليوم كان يُعدّ عندهم يوم ارتياحهم من شخص استطاع في أثناء حياته أن يكشف التزوير والتدليس الذي ادخلوه على تعاليم الدين المسيحي، وأن يرد وبموضوعية علمية كبيرة على كتبهم المضللة المزورة التي ينسبونها إلى الدين المسيحي واليهودي.

ولم يكن الشيخ**ω** وباقي العلماء من الشخصيات الكبيرة التي سجلها التاريخ يستطيعون من إنجازات هذه المشاريع لولا أن بذلوا أغلى ما عندهم، ولولا أن طلقوا الدنيا وما فيها من نعيم زائل لا يدوم، ولولا أن جاهدوا أنفسهم وخالفوا هواها ومشتهياتها، وذلك من أجل مهمة هداية الناس وإرشادهم إلى طريق الحق رضاً لله عزوجل.

ومن الواضح: أن هذه الأمور إنما تتحقق لكل من ارتضاه الله عزوجل، ولا يرتضي الله إلا من أوقف

---

بعض الشبه الالحادية، و(الرحلة المدرسية) في الرد على الملل الخاطئة وقد ترجم إلى الفارسية، و(نصائح الهدى) في الرد على البابية، و(أعاجيب الأكاذيب) في بيان مفتريات النصارى، و(التوحيد والتثليث) في الرد على النصارى أيضاً، و(إبطال فتوى الوهابيين) في هدم قبور البقيع، وغيرها من الآثار الجليلة تناهز (42) مصنفاً، وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى الإنجليزية للاستفادة من مضامينها الراقية. عرف عنه **H** أنه كان يجيد اللغة العبرانية والفارسية والإنجليزية. توفي ليلة الاثنين في (22 شعبان سنة 1352 هـ) في النجف الأشرف فشيع تشييعاً يليق بمقامه الرفيع، ودفن في الحجرة الثالثة الجنوبية من الطرف الصحن الشريف. انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر: القسم الأول من ج1 ص323 بالرقم 663.

نفسه للدين، وهداية الناس أجمعين، وفي هذا جاء عن الرسول الأعظمα: Σإن الناس في الدنيا ضيف وما في أيديهم عارية، وإن الضيف راحل وإن العارية مردودة، ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك عادل قاهر، فرحم الله من نظر لنفسه ومهّد لرمسه وحبله على عاتقه ملقى، قبل أن ينفذ أجله، وينقطع أمله، ولا ينفع النادمP[79].

## من أسباب قوة غاندي

ثم إن مخالفة النفس وهواها توجب قوة الإنسان، مهما كان اتجاهه ومعتقداته. لقد بنى غاندي[80] حياته ـ حسب ما قيل عنه ـ على نمط خاص، فلم يكن يأكل اللحم إطلاقاً، بل كان يكتفي دائماً بالفاكهة بل ببعض أنواعها فقط، ولا يرغب في تناول الأغذية الحلوة والمالحة، وكان يعتقد أن هذه الأكلات هي حاجات نفسية يلزم الابتعاد عنها؛ فهو كان يرى أن الأكل ضرورة لحياة الجسم لا لإشباع رغبة في الأكل.

وفي الحقيقة أن هذه الفكرة، وهذا النحو من العمل الصعب لايحصل لأحد إلا إذا جاهد نفسه، وتأمل بدقة، وتفكر بعمق، وكان هذا من أسباب قوة غاندي حيث كان يخالف هوى نفسه.

---

[79] إرشاد القلوب: ج1 ص23 ب4.

[80] غاندي: وهو موهانداس كرامشاند، زعيم وفيلسوف هندي قاوم الاستعمار الإنجليزي لبلاده، مواليد الهند عام (1869م) اشتهر بلقب (المهاتما) أي: النفس الزكية، دعا إلى تحرير الهند من سيطرة الإنجليز بالطرق السلمية واللاعنف، درس القانون بجامعة لندن وعاد إلى الهند ثم انتقل إلى جنوب إفريقيا سنة (1893م) حيث اشتغل بالمحاماة، ولم يلبث أن انصرف إلى قضية مواطنيه ضد قوانين التفرقة العنصرية، بدأ نشاطه السياسي عام (1911م) بالمظاهرات التي نظمها ضد القوانين التعسفية التي شُرعت ضد الآسيويين، ونجح في إلغائها، وفي عام (1914م) سافر إلى لندن لتنظيم وحدة إسعاف هندية تشارك في الحرب العالمية الأولى. تضمنت معالم سيرة غاندي منذ عودته إلى الهند عام (1915م) تزعمه الحركة الاستقلالية بتنظيم حركة عدم التعاون (1919م) ثم حركة الإضرابات التي شملت الهند، وتلا ذلك تنظيم العصيان المدني ومقاطعة البضائع الأجنبية، قبض عليه مرات عدة وألقي في السجن، وفي عام (1930م) نظم المسيرة الكبرى وعارض قانون احتكار الملح سجن على أثرها، وفي عام (1942م) قاد حملة العصيان المدني الثانية التي أدت به إلى السجن أيضاً. استحدث غاندي في نضاله ضد الاستعمار عدة أساليب أبرزها المقاومة السلبية بدون عنف، ثم سياسة عدم التعاون بالامتناع عن العمل، ثم (العصيان المدني) التي شملت الامتناع عن دفع الضرائب، ثم مقاطعة البضائع الأجنبية بإحراقها علناً، ركز في تلبية الحاجات المعيشية الاكتفاء الذاتي والعودة إلى الإنتاج الوطني، كما تضمن برنامجه سياسة (التسامح الطائفي) حيث نجح في ضم ملايين المسلمين إلى حزب المؤتمر الهندي، ولكن هذه السياسة أثارت بعض غلاة الهندوك ودفعت أحد هؤلاء لاغتياله في عام (1948م)، ويعتبر غاندي من أبرز دعاة السلام في القرن العشرين.
انظر القاموس السياسي، لأحمد عطية:ص834 حرف الغين، وانظر المنجد في الأعلام: ص387 حرف الغين، وانظر كتاب (تجاربي مع الحقيقة).

# الإنسان والمعرفة

قال عز من قائل: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ۝ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[81].

وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ۝ وَما أَمْرُنا إِلاَّ واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾[82].

لم تقم السماوات سُدى وعبثاً، ولا على إفراط وتفريط، كما لم يتحقق أيّ فعل من أفعال الله دون قانون إلهي دقيق حكيم.

والإنسان لا يستطيع أن يصل إلى هدفه وإلى حل مشكلاته دون تحرك عملي منتظم، وجهود منتظمة مبذولة في ذلك الطريق.

وأهم ما يجب على الإنسان السعي من أجل تحققه والتعمق فيه للتغلب على هوى نفسه: هو معرفة الله عزوجل، حيث إنه إذا لم يتعمق الإنسان في معرفة الله فلا يمكنه أن يزداد خوفاً منه ولايمكنه التغلب على نفسه، وعندئذ لا يكون بمقدوره إنجاز (أفضل الأعمال) كما ورد ذلك في الروايات.

قال رسول الله: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل إلا به وهو الإخلاص[83].

ومن طرق معرفة الله: التأمل في مخلوقاته حيث تتجلى عظمته سبحانه حتى في أصغر وأدق شيء منها، فمثلاً :

إن في ذرة اليورانيوم الواحدة هناك جزيئة يدور حولها (86 قمراً) وبسرعة (3 ملايين) دورة في الثانية، على ما نقل عن علماء الذرة في ذلك. أليس هذا الأمر عجيباً بل أعجب من العجيب؟!

لذا فإن المعرفة بالله عزوجل تقربنا من الله سبحانه وتعالى خالق الكون، ومدبر الأمور كلها. فالتأمل في مخلوقات الله هي إحدى طرق العمل لتحصيل القدرة على إنجاز أفضل الأعمال ومخالفة الهوى. وعليه: فلابد أن نعمل لنشر هذه الثقافة في الأوساط وبين الناس جميعاً: معرفة الله عزوجل، ويتبعها معرفة دينه ومعرفة رسله ومعرفة أوصيائهم.

# الفكر والتفكر

قال أمير المؤمنين: لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عزوجل[84].

---

[81] سورة الحجر: 19. 21.

[82] سورة القمر: 49. 50.

[83] بحار الأنوار: ج2 ص32 ب9 ح22.

[84] بحار الأنوار: ج68 ص324 ب80 ح11.

وقال γ: Σلا علم كالتفكر P[85].

وقال γ لابنه الإمام الحسن المجتبىγ: Σأي بني، إني وإن لم أكن عمرت عُمَرَ من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عُدْتُ كأحدهم، بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله، وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله...P[86].

هذا وقد ثبت لدى العلماء، المسلمين وغير المسلمين، أن للفكر دوراً كبيراً في بناء شخصية الإنسان، وتهذيبها بالمواعظ، وإلزامها بالفضائل، فإن التفكر الصحيح يؤدي إلى جهاد النفس ومخالفة الهوى وهو من أسرار تكون شخصية العظماء في التاريخ.

فمن الشخصيات القوية التي بناها الفكر والتفكير في تاريخ الإسلام هي شخصية أبي ذر (رضوان الله عليه)، وقد قال عنه الإمام الصادقγ: Σكان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه خصلتين: التفكر والاعتبارP[87].

ومن هنا نرى شدة التزام أبي ذر 6 بقيمه ومبادئه ومخالفته لهوى نفسه، حتى أنه لم يخضع للسلاطين وردّ منحهم فعاش وحيداً غريباً، ومات وحيداً غريباً، ولكنه فاز برضا الله عزوجل.

## من عجائب صنع الله

قال تبارك وتعالى: Πلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍO[88].

يقول المختصون: إن في الأُذن أعصاباً بعدد كل الحروف المنطوقة، وإن الإنسان إنما يدرك الكلمة بواسطة تلك الأعصاب، وإذا حدث أن اختل واحد من تلك الأعصاب فإن الإنسان لا يسمع ذلك الحرف، كما ذكروا أيضاً أن هناك (24) مليون لون في الطبيعة وقد عرضوا (300) ألف لون من هذه الألوان في معرض أقاموه في إحدى الدول الغربية.

وقالوا أيضاً: إن في العين أعصاباً هي بعدد الألوان في المحيط الخارجي، وأن كل عصب من تلك الأعصاب يختص بلون معين، ولو حدث أن عصباً من تلك الأعصاب أصابه خلل فإن العين لاترى ذلك اللون الذي هو من اختصاص ذلك العصب، وهذا جزء من عظمة الله عزوجل في مخلوقاته، وفي القرآن الحكيم:[رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً] [89].

---

[85] نهج البلاغة، قصار الحكم: 113.

[86] نهج البلاغة، الكتب: 31 من وصية لهγ لحسن بن عليχ كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

[87] الخصال: ج1 ص42 باب الاثنين ح33.

[88] سورة التين: 4.

[89] سورة آل عمران: 191.

فعلى الإنسان أن يضع شهواته وميوله النفسية جانباً، ويعمل بكل جُهد وجد لنيل الكمال الإنساني، وبلوغ السعادة الأبدية، حتى يعمر بذلك دنياه وآخرته.

## العقل والتعقل

نعم، على الإنسان أن يرقى بروحه، ويعرج بعقله، ويجعل شهواته وميوله النفسية تحت قدميه، وهذا أمر صعب جداً، ولا يتم إلا بالتعقل والتفكر في كل صغيرة وكبيرة، لأن النجاة من تعلقات هذه الدنيا الدنيئة لا يتم إلا به.

فعن الإمام أمير المؤمنين**γ** قال: **Σ**قال رسول الله**α**: إن الله تعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه، الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينه، والحكمة لسانه، والرأفة همه، والرحمة قلبه، ثم حشّاه وقوّاه بعشر أشياء: باليقين والإيمان والصدق والسكينة والإخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر، ثم قال عزوجل: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: تكلم، فقال: الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند، ولا شبيه ولا كفو، ولا عديل ولا مثل، الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع منك، ولا أشرف منك، ولا أعز منك، بك أوحّدُ، وبك أُعبدُ، وبك أُدعى، وبك أُرتجى، وبك أُبتغى، وبك أُخاف، وبك أُحذر، وبك الثواب، وبك العقاب، فخر العقل عند ذلك ساجداً فكان في سجوده ألف عام، فقال الرب تبارك وتعالى: ارفع رأسك، وسَل تُعط، واشفع تشفَّع، فرفع العقل رأسه فقال: إلهي أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه، فقال الله جل جلاله لملائكته: أُشهدكم أني قد شفّعته فيمن خلقته فيه**P**[90].

وعن رسول الله**α** أنه قال: **Σ**إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله**P**[91].

وجاء في قوله تعالى:**Π**لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكافِرِين**O**[92] يعني من كان عاقلاً[93].

ومن وصايا لقمان**γ** لابنه، أنه قال: **Σ**تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيّس لدى الحق يسير. يا بني، إن الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها

---

[90] مستدرك الوسائل: ج11 ص204 ب8 ح12745.

[91] الكافي: ج1 ص26 كتاب العقل والجهل ح28.

[92] سورة يس: 70.

[93] انظر مجمع البيان: ج8 ص288 سورة يس، والتبيان في تفسير القرآن: ج8 ص474 سورة يس.

الإيمان، وشراعها التوكل، وقيّمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبرP[94].

ولقد أحسن من قال:

إذا لم يكن للمرء عقل يزينه

ولم يك ذا رأي سديد ولا أدب

فما هو إلا ذو قوائم أربـع

وإن كان ذا مال كثير وذا حسب[95]

Σاللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فهو المهتدي، ومن يظلل فلن تجد له ولياً مرشداP[96].

---

[94] الكافي: ج1 ص16 كتاب العقل والجهل ضمن ح12.

[95] إرشاد القلوب: ج1 ص198 ب53.

[96] مصباح المتهجد: ص662 من أدعية شهر شوال، من خطبة يوم الفطر.

# من هدى القرآن الحكيم

## الطريق إلى معرفة الله

قال تعالى: [سَنُرِيهِمْ آياتِنا فِي الآفاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ] [97].

وقال عزوجل :[وَفِي الأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِينَ۞ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ ] [98].

وقال سبحانه: [وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها۞ فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها۞ وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها] [99].

## الإخلاص لله تعالى

قال عزوجل: [وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَكانَ رَسُولاً نَبِيًّا] [100].

وقال تعالى: [قالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ۞ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ][101].

وقال سبحانه: [قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ][102].

وقال جلا وعلا: [بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ] [103].

## هكذا عباد الله

قال تعالى: ∏يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِين يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌO [104].

وقال تبارك وتعالى: ∏ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ

---

[97] سورة فصلت: 53.

[98] سورة الذاريات: 20. 21.

[99] سورة الشمس: 7. 10.

[100] سورة مريم: 51.

[101] سورة ص: 82 . 83.

[102] سورة الزمر: 11.

[103] سورة البقرة: 112.

[104] سورة المائدة: 54.

إِيماناً وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَΘ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَΘ أُولئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمO[105].

وقال سبحانه: Πوَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماًO [106].

وقال عزوجل: [وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ][107].

## العدل والاعتدال

قال عزوجل: Πإِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلO[108].

وقال تعالى: Πفَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُO[109].

وقال سبحانه: Πيا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَO [110].

## الذكرى تفيد المتعقلين

قال تعالى: Πإِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌO [111].

وقال سبحانه: Π أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِO [112].

وقال عزوجل: Πإِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لأُولِي الأَلْبابِO [113].

---

[105] سورة الأنفال: 2. 4.

[106] سورة الفرقان: 63.

[107] سورة الشعراء: 215.

[108] سورة النحل: 90.

[109] سورة الشورى: 15.

[110] سورة المائدة: 8.

[111] سورة ق: 37.

[112] سورة الرعد: 19.

[113] سورة الزمر: 21.

# من هدى السنة المطهرة

## النفس من طرق معرفة الله

قال رسول اللهα : Σمن عرف نفسه فقد عرف ربهP[114].

وقال الإمام أمير المؤمنينγ :Σنال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة النفسP[115].

ودخل على رسول اللهα رجل اسمه مجاشع فقال: يا رسول الله، كيف الطريق إلى معرفة الحق؟

فقالα: Σمعرفة النفسP.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى موافقة الحق؟

قال:Σمخالفة النفسP.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى رضاء الحق؟

قالα: Σسخط النفسP.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى وصل الحق؟

فقال α: Σهجرة النفسP.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟

قال: Σعصيان النفسP.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى ذكر الحق؟

قال α: Σنسيان النفسP.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى قرب الحق؟

قالα: Σالتباعد من النفسP.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى أنس الحق؟

قالα: Σالوحشة من النفسP.

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى ذلك؟

قالα: Σالاستعانة بالحق على النفسP[116].

---

[114] غوالي اللآلي: ج4 ص102 ح149.

[115] غرر الحكم ودرر الكلم: ص232 ق3 ب2 ف1 ح4641.

[116] مستدرك الوسائل: ج11 ص138 ب1 ح 12643.

## الإخلاص لله سبحانه

قال رسول اللهα : Σقال الله عزّ وجل: لا أطلع على قلب عبد فأعلم منه حب الإخلاص لطاعتي لوجهي، وابتغاء مرضاتي، إلا توليت تقويمه وسياسته، ومن اشتغل في صلاته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه، ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرينP[117].

وقال أمير المؤمنينγ: Σوأخلص لله عملك وعلمك وحبك وبغضك وأخذك وتركك وكلامك وصمتكP[118].

وقالγ :Σصفتان لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلا بهما: التقى والإخلاصP[119].

وقال الإمام الصادقγ: Σإن لله عباداً عاملوه بخالص من سرّه، فعاملهم بخالص من بره، فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرغاً،وإذا وقفوا بين يديه تعالى ملأها من سر ما أسروا إليه...P[120].

## التواضع يسّبب الرفعة

قال رسول اللهα: Σمن تواضع لله رفعه اللهP[121].

وقال أمير المؤمنينγ: Σإنك إن تواضعت رفعك اللهP[122].

وقال الإمام الصادقγ :Σإن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاهP[123].

وقالγ: Σ التواضع أصل كل خير نفيس ومرتبة رفيعة، ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب، والتواضع ما يكون في الله ولله، وما سواه مكر، ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده، ولأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السماء من الملائكة وأهل الأرض من العارفين، قال الله عزوجل: Π وَعَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيماهُمْO[124] وأصل التواضع من جلال الله وهيبته وعظمته، وليس لله عز وجل عبادة يقبلها ويرضاها إلا وبابها التواضع، ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون المستقلين بوحدانيته، قال الله عز وجل: Π وعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ

---

(117) مستدرك الوسائل: ج4 ص483 ب23 ضمن ح5225.

(118) غرر الحكم ودرر الكلم: ص197 ق2 ب2 ف7 ح3900.

(119) غرر الحكم ودرر الكلم: ص155 ق1 ب6 ف4 ح2914.

(120) عدة الداعي: ص207 ب4 ق3 معاودة الدعاء وملازمته مع الإجابة وعدمها...

(121) أمالي الطوسي: ص182 المجلس7 ضمن ح306.

(122) غرر الحكم ودرر الكلم: ص249 ق3 ب2 ف2 ح5162.

(123) الكافي: ج2 ص122 باب التواضع ح2.

(124) سورة الأعراف: 46.

عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وإذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماًO[125] وقد أمر الله عز وجل أعز خلقه وسيد بريته محمداً α بالتواضع؛ فقال عز وجل: Π واخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَO[126] والتواضع مزرعة الخشوع والخضوع والخشية والحياء، وإنهن لا يأتين إلا منها وفيها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالىP[127].

## العدل: ميزان الله

قال رسول اللهα: Σأحب الناس يوم القيامة وأقربهم إلى الله مجلساً إمام عادل، إن أبغض الناس إلى الله وأشدهم عذاباً إمام جائرP[128].

وقال أمير المؤمنينα: Σإن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه ولاتعارضه في سلطانهP[129].

وقال الإمام الصادقγ :Σثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزوجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال بالحق فيما له وعليهP[130].

## التعقّل والتواصي به

قال رسول اللهα: Σيا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل، تعرفوا به ما أُمرتم به ونهيتم عنه، وأعلموا أنه مجدكم عند ربكم، وأعلموا أن العاقل من أطاع الله... P[131].

وقال رسول اللهα في جواب شمعون بن لاوي بن يهودا من حواري عيسىγ حيث قال: أخبرني عن العقل ما هو، وكيف هو، ما يتشعب منه وما لا يتشعب، وصف لي طوائفه كلها؟ فقال رسول اللهα : Σإن العقل عقال من الجهل، والنفس مثل أخبث الدواب، فإن لم تعقل جارت فالعقل عقال من الجهل، وإن الله خلق العقل فقال له: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أعظم منك، ولا أطوع منك، بك أبدأ وبك أعيد، لك الثواب وعليك

---

[125] سورة الفرقان: 63.

[126] سورة الشعراء: 215.

[127] بحار الأنوار: ج72 ص121 ب51 ح12.

[128] روضة الواعظين: ج2 ص466 مجلس في ذكر وبال الظلم.

[129] غرر الحكم ودرر الكلم: ص99 ق1 ب3 ح1696.

[130] الكافي: ج2 ص145 باب الإنصاف والعدل ح5.

[131] المحجة البيضاء: ج1 ب7 ص170.

العقاب**P**[132].

وقال أمير المؤمنين **γ**: **Σ**العقل يهدي وينجي والجهل يغوي ويردي**P**[133].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد الله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

## الفهرس

**كلمة الناشر**.....**2**

**جهاد النفس: الجهاد الأكبر**.....**4**

**بين متاع الدنيا والآخرة**.....**4**

**الله بشّر أهل العقل**.....**7**

**تحرير النفس من أسر الهوى**.....**13**

**بين الصمت المطلوب والصمت المبغوض**.....**15**

**القنوت بدعاء أبي حمزة**.....**15**

**القرآن الكريم والقنوت به**.....**16**

**موسوعتان عظيمتان**.....**16**

**بين اللذتين: المادية والمعنوية**.....**18**

**مع المؤلف الكبير: الشيخ البلاغي**.....**19**

**من أسباب قوة غاندي**.....**21**

**الإنسان والمعرفة**.....**22**

---

[132] مستدرك الوسائل: ج11 ص209 ب8 ح12762.

[133]غرر الحكم ودرر الكلم: ص51 ق1 ب1 ف4 ح362.

الفكر والتفكر..... 22

من عجائب صنع الله..... 23

العقل والتعقل ..... 24

من هدى القرآن الحكيم..... 26

من هدى السنة المطهرة ..... 28

الفهرس ..... 31

رجوع إلى القائمة